

اجتهادات أورويل .. وكاوتسكى

كلما اقتربت الذكرى السبعون لرحيل الكاتب الإنجليزى الكبير جورج أورويل فى أول يناير المقبل، ازداد الاهتمام بسيرته، وليس فقط بأعماله التى لا يزال بعضها يُقرأ على أوسع نطاق

ويبدو أن اشتعال إقليم كاتالونيا فى منتصف الشهر الحالى ، بعد إصدار أحكام قضائية بالغة القسوة ضد قادة ما أُطلق عليها محاولة انفصال فى خريف 2017، أدى إلى إثارة الجدل مجدداً حول تجربة أورويل السياسية، وانخراطه فى الحرب الأهلية الإسبانية، وانخراطه فى صفوف أبرز قوى الجبهة الجمهورية، وهو حزب العمال الماركسى الموحد ذو الاتجاه التروتسكى. كان أورويل، حين ذهب إلى إسبانيا، يسارياً فى موقع قريب إلى الاشتراكية الديمقراطية منه إلى الماركسية

وفى كاتالونيا، فرضت ظروف تتعدد الروايات بشأنها ارتباطه بالحزب التروتسكى، الذى أبلى بلاء حسناً فى مواجهة الفاشية، وبدا قادراً على حماية كاتالونيا من هجوم قوات فرانكو المدعومة من حكومتى هتلر وموسوليني، لكن الحزب الشيوعى الإشباني المرتبط بموسكو فى ذلك الوقت ترك المعركة ضد الفاشية، وتفرغ لمحاربة من كان مُفترضاً أن يتحالف معهم، لأنه كان أداة فى الحملة التى شنّها ستالين ضد تروتسكى، وانتهت باغتياله فى المكسيك عام 1940

وشاهد أورويل فظائع ارتكبتها قوات الحزب الشيوعي الإسباني ضد التروتسكيين، ثم رأى امتناع صحيفة نظيره الإنجليزى عن نشر تقارير كتبها عن بعض أحداث الحرب الأهلية، فتيقن من أن النظام الذى أقامه البلاشفة فى الاتحاد السوفيتى السابق ليس أقل سوءاً من النظم الرأسمالية. ولذا، لم يكن فى دلالة رواية 1984 على هذا النظام، وعلى الديكتاتورية التى توقع أن يزداد خطرهما فى المستقبل، أى ارتداد عن ماركسية لم يعتنقها أصلاً.

ولذا، يثير الدهشة اتهامه من جانب مثقفين يساريين أوروبيين بأنه ارتد عن الماركسية، وإقحام أحدهم تجربة كارل كاوتسكى فى هذا السياق، رغم عدم وجود أى وجه للتشابه. فقد كان كاوتسكى قيادياً ماركسياً ألمانياً كبيراً. ولكنه اختلف مع الحزب الشيوعي السوفيتي، وحذر من أن ديكتاتورية البروليتاريا تمثل الخطر الأكبر على تجربة بناء الاشتراكية، فشن لينين هجوماً عاصفاً ضده فى كتابه الثورة البروليتارية والمرتد كاوتسكى.